الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ بمساهمة مخبر الدراسات الأنثروبولوجية والمشكلات الاجتماعية

شهادة مشاركة

يشهد رئيس الملتقى ورئيس قسم التاريخ وعميد كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية أن السيد (ة):

الدكتورة سعدية بن حامد من جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

قد شاركت في الملتقى الوطني حول الذاكرة (حضوري/عن بعد) الموسوم بـ:

آثار المقاومات الشعبية ومعالم ثورة نوفمبر التحريرية بالجزائر (1830-1962م): شواهد مادية للحفاظ على الذاكرة الوطنية المنعقد يومي: 4-5 نوفمبر 2024.

بمداخلة علمية موسومة بـ: المدارس العربية الحرة في مجابهة السياسة الثقافية الفرنسية: مدرسة دار الحديث بتلمسان أنموذجا.

رئيس الملتقى

عميد الكلية

المكلف بتسيير عمادة كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية

رحاب مختار

رئيس قسم التاريخ

رئيس قسم التاريخ

أ.د. عبد الحميد عمران

Scanné avec CamScanner

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ ينظم

بالتنسيق مع:

مخبر الدراسات الأنثروبولوجية والمشكلات الاجتماعية بجامعة محمد بوضياف- المسيلة

بمناسبة سبعينية ثورة نوفمبر (1954-2024م)

برنامج الملتقى الوطني حول الذاكرة، الموسوم بـ:

آثار المقاومات الشعبية ومعالم ثورة نوفمبر التحريرية بالجزائر (1830– 1962م):

شواهد ماحية لحماية الذاكرة الوطنية

يومي: 4 – 5 نوفمبر 2024

برنامج اليوم الأول: 04 نوفمبر 2024 قاعة المحاضرات العلامة عبد الحميد بن باديس كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية			
افتتاح الملتقى			التوقيت
تلاوة أيات بينات من القرآن الكريم			9.05-9.00
الاستماع إلى النشيد الوطني			9.10-9.05
كلمات الهيئة المشرفة على الملتقى			
الرقم	المتدخلون	الصفة	التوقيت
01	د.النذير قوادرية	رئيس الملتقى	9.15 -9.10
02	أ.د.أبو بكر الصديق حميدي	رئيس اللجنة العلمية	9.20 -9.15
02	أ.د.عبد الحميد عمران	رئيس قسم التاريخ	9.25 -9.20
03	أ.د. مختار رحاب	عميد الكلية	9.30 -9.25
04	أ.د.عمار بودلاعة	مدير الجامعة	9.35 -9.30

Scanné avec CamScanner

الجلسات الحضورية		
رئيس الجلسة الأولى: أ.د.كمال بيرم عنوان المداخلة الافتتاحية: انتفاضة 1864 م بالمسيلة وبوسعادة من خلال التوثيق الأرشيفي.		
اسم ولقب المتدخل	عنوان المداخلة	التوقيت
أ.د.عبد الحميد عمران/جامعة المسيلة	معتقل الجرف بالمسيلة: الأساليب والتأثيرات.	9.45-9.55
أ.د.حليم سرحان/جامعة المسيلة	دور وسائل الإعلام والاتصال والوثائق في التعريف بجرائم الاستعمار الفرنسي: مجازر 17 أكتوبر 1961 نموذجا.	9.55- 10.05
أ.د.محمد السعيد قاصري/جامعة المسيلة	المقابر الجماعية خلال الثورة التحريرية بمنطقة المسيلة	10.05-10.15
أ.د.أحمد مسعود سيد علي/جامعة المسيلة	مراكز التعذيب بالولاية الرابعة التاريخية، مركز بوقندورة وشاطئ الشهداء خلال الثورة الجزائرية: امتداد مجال الذاكرة المحلية الى الذاكرة الوطنية.	10.15-10.25
أ.د. محمد موشموش/جامعة المسيلة أ.د.سعيد بوزرينة/ المركز الجامعي بالبيض	المعالم التاريخية الثورية بمدينة الجزائر: دراسة نموذجية.	10.25-10.35
أ.د.مختار رحاب/جامعة المسيلة	مقبرة المجاهدين بمنطقة خنق حمام: شاهد على مقاومة بوخنتاش الرحابي ضد الاستعمار الفرنسي.	10.35 -10.45
د.نور الدين مقدر/جامعة المسيلة	أهم المراكز الاستعمارية بالمسيلة التي تحولت إلى مراكز تعذيب خلال ثورة التحرير الجزائرية.	10.45-10.55
د.ة.هجيرة سلامي/جامعة المسيلة	المحتشدات خلال الثورة التحريرية بين التعذيب والتعبئة	11.05-11.15
د.إسماعيل بركات/جامعة المسيلة د.ة.سميحة دري/جامعة المسيلة	جرائم الاستعمار الفرنسي وشواهده المادية بمنطقة الحضنة (1955-1962م): معتقل الجرف أنموذجا.	11.15-11.25
مناقشة مفتوحة		11.25-11.40
استراحة قهوة		11.40-12.00

الجلسات الحضورية		
رئيس الجلسة الثانية: أ.د.أبو بكر الصديق حميدي عنوان المداخلة: الشيخ دركاش محمد الشرفي بالمسيلة.		
اسم ولقب المتدخل	عنوان المداخلة	التوقيت
أ.د.محمود بوكسيبة/جامعة المسيلة	الطريقة الرحمانية والثورة التحريرية الجزائرية من خلال الأرشيف الفرنسي 1954-1962	12.00 – 12.10
د.نبيل بومولة/جامعة المسيلة ط.ة.د.نجاة علي صوشة/جامعة المسيلة	النشاط الثوري للشهيد عيسى بن المنور علي صوشة بمنطقة أولاد عدي لقبالة (1912-1959م).	12.10-12.20
د.ة.سعدية بن حامد/جامعة المسيلة	المدارس العربية الحرة في مجابهة السياسة الثقافية الفرنسية: مدرسة دار الحديث بتلمسان أنموذجا.	12.20-12.30
د.ة. آمال معوشي/جامعة المسيلة	الدراسات التاريخية في الجامعات الجزائرية حول الثورة الجزائرية من خلال الدليل: نصف قرن من البحث بالجامعة الجزائرية 1962-20212م.	12.30-12.40
د.ة.يمينة بن رحال/جامعة المسيلة	ثورة نوفمبر1954 في فكر مناضلها محمد حربي من خلال كتاب الثورة الجزائرية سنوات المخاض.	12.40-12.50
د.النذير قوادرية/جامعة المسيلة د.إسماعيل تاحي/جامعة المسيلة	الشواهد المادية لثورة نوفمبر التحريرية بمنطقة المعاضيد (1954-1962م): دراسة تاريخية وميدانية .	12.50-13.00

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

Scanné avec CamScanner

د.مراد بن حمودة/جامعة سطيف2 د.ة.كمال خلفات/جامعة سطيف2	قراءة في مراكز التعذيب الفرنسية في الجزائر: مزرعة أمزيان بقسنطينة أنموذجا.	13.10-13.00
مناقشة مفتوحة		13.25-13.10

برنامج اليوم الثاني : 05 نوفمبر 2024 الجلسات عن بعد		
رئيس الجلسة الأولى: د. النذير قوادرية/جامعة محمد بوضياف بالمسيلة.		
اسم ولقب المتدخل	عنوان المداخلة	التوقيت
أ.د.عباس كحول/جامعة بسكرة	آثار المقاومات الشعبية بالزيبان وجبال احمر خدو والأوراس في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي.	13.35-13.25
أ.د.محمد قن/جامعة الجلفة	المقاومة في جنوب ولاية المسيلة.	13.45-13.35
د.سفيان صغيري/جامعة الوادي	المقاومات الشعبية وثورة نوفمبر 1954 في مناهج التعليم الثانوي: تعزيز الهوية الوطنية وتاريخ النضال.	13.55-13.45
د.ة.إيمان بوحرود/جامعة قسنطينة د.ة.فتيحة خروبي/جامعة قسنطينة	المركز التعذيبي السجن الأحمر بميلة: شاهد على بشاعة المتسعمر.	14.05-13.55
د.مصطفى سعداوي/جامعة البويرة ط.ة.د. وردة بورزق/جامعة البويرة	طرق العرض والحفاظ على المقتنيات الأثرية في المتاحف الوطنية.	14.15-14.05
د.ة.رحيمة قليل/جامعة الجلفة	آثار مقاومة لالة زينب القاسمية الدينية والفكرية: زاوية الهامل أنموذجا(1897- 1904 م) .	14.25-14.15
د.العيدي الطويل/جامعة سطيف2 ط.ة.د.وفاء بلحبيب/جامعة سطيف2	المجموعة الأثرية في المتحف الوطني للمجاهد بسكيكدة: شواهد ووثائق للذاكرة المحلية.	14.35-14.25
د.أحمد منغور /جامعة سكيكدة د.حكيم رماش/جامعة سكيكدة	التراث الأرشيفي لبلدية المسيلة المختلطة من خلال دراستي صالح بلخيري وكمال بيرم: رصد وتحليل.	14.45-14.35
مناقشة مفتوحة		15.00-14.45
الكلمة الختامية		15.10-15.00

Scanné avec CamScanner

استمارة المشاركة في الملتقى الوطني حول الذاكرة الوطنية الموسوم ب :آثار المقاومات الشعبية ومعالم ثورة نوفمبر التحريرية بالجزائر 1830-1962م شواهد مادية للحفاظ على الذاكرة الوطنية.

بيان السيرة الذاتية للباحثة:

الاسم: سعدية

اللقب: بن حامد

تاريخ الميلاد: 1979/12/03 م سيدي عيسى

الرتبة الحالية: أستاذ محاضر – أ-

مكان العمل: جامعة محمد بوضياف – المسيلة –

البريد الإلكتروني: Saadia.benhamed@univ-msila.dz

الملتقى الوطني: آثار المقاومات الشعبية ومعالم ثورة نوفمبر التحريرية بالجزائر 1830-1962م شواهد مادية

للحفاظ على الذاكرة الوطنية.

المحور الأول: آثار المقاومات الشعبية – الآثار الدينية –

عنوان المداخلة: المدارس العربية الحرة في مجابهة السياسة الثقافية الفرنسية –مدرسة دار الحديث بتلمسان أنموذجا-

ملخص المداخلة:

استهدفت فرنسا هوية المجتمع الجزائري ومقوماته الشخصية في دينه ولغته وثقافته، بانتهاجها لسياسة فرنسية ثقافية مجحفة، محاولة الإشراف على شؤون الدين الإسلامي بدءا بمصادرة الأوقاف، ولم يقتصر مشروعها على مجال واحد فقط بل شمل القضاء فقلصت من دور المؤسسات القضائية الإسلامية وأجبرت الجزائريين على التقاضي في محاكمها وفقا لقوانين فرنسية. كذلك أقدمت على تطبيق قوانينها التعليمية الفرنسية باعتبار المدرسة هي الوسيلة الفعالة لإحلال التاريخ الفرنسي محل التاريخ الجزائري عن طريق غرس فكرة الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا. وفي خضم هذه السياسة ظهرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كحركة إصلاحية سعت لإثبات حق الهوية الوطنية للجزائريين وإقرارها كمبدأ أساسي في ظل وجود سياسة التهميش والعنصرية المطبقة من طرف الإدارة الاستعمارية، ومدرسة دار الحديث بتلمسان أحد المدارس التعليم العربي الحر، والتي شيدت في عز الوجود الاستعماري، إلا أنها وقفت في وجه التحديات التغريبية بالمرصاد هذا ماستناقشه ورقتنا البحثية.

نص المداخلة كاملة:

تمهيد:

تولت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين باعتبارها الممثل الرسمي للحركة الإصلاحية مهمة محاربة المشروع الثقافي الاستعماري. فبعدما أسندت الجمعية مهمة تنشيط الحركة الإصلاحية بالغرب الجزائري إلى البشير الإبراهيمي عمل هذا الأخير على نشر فكره الإصلاحي وكانت تلمسان الحاضرة التي احتضنته وذلك راجع إلى أهميتها الثقافية. حيث تواجدت لها العديد من المؤسسات التعليمية آنذاك خاصة مع استفحال نشاط الطرقيين الموالين لفرنسا من جهة؛ بعد التصدي للسلطات الفرنسية والسياسة الاستعمارية من جهة أخرى. هنا شرع الإمامين ابن باديس والإبراهيمي في تحسين أوضاع تلمسان خاصة فيما يتعلق بالجانب الثقافي والديني، وقد كان للمدارس العربية الحرة التي أنشأتها الجمعية في تلمسان الدور الكبير في ذلك.

1-مفهوم السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر:

هي جزء من السياسة العامة التي انتهجتها الإدارة الفرنسية في الجزائر، والمتمثلة في جملة الأساليب والإجراءات التي طبقتها فرنسا في حق الجزائريين، سعيا منها لإخضاعهم بغية التمكن من تنصيريهم وفرنستهم، تمهيدا لدمجهم في الكيان الفرنسي[1] ، وقد رمت هذه السياسة إلى القضاء على مقومات المجتمع الجزائري، حيث عبّر عنها أحد المفكرين بقوله : " إنَّ الإستعمار الفرنسي هو الإستعمار الذي لا يكتفي بالاستغلال وامتصاص العرق والدم ولكنه يعمل على ابتلاع شخصية الشعوب التي احتلها، يبتلع ثقافتها، تاريخها، لغتها، كيانها وذاتيتها "[2]. من هذا المنطلق، تعد السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر مجموعة من الخطط والمشاريع الثقافية الغربية التي من شأنها استهداف شخصية المجتمع الجزائري واستلاب أذهانهم لتحقيق أهداف تطال على المدى البعيد[3].

خصائصها:

تميزت السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر بجملة من الخصائص يمكن إجمالها في النقاط التالية:

-استهداف مقومات المجتمع الجزائري من خلال المساس بهويته التي شكلت محورا أساسيا لسياسته، وذلك بمحاولة قطع صلة الأمة الجزائرية بتاريخها، ثقافتها، حضارتها وتراثها[4].

_اعتماد سياسة تعليمية قائمة على التمييز بين أبناء الجزائريين والمستوطنين، ففي الوقت الذي كانت فيه المدارس الفرنسية تُعِدُّ طلابها وفق برامج تعليمية متطورة ومتنوعة، كانت مدارس الجزائريين أشبه بمدارس محو الأمية، تفتقر إلى أبسط الوسائل التعليمية[5].

_سعي فرنسا إلى نقل الحضارة الفرنسية الغربية إلى الجزائر، أي إقامة فرنسا بالجزائر وتطبيق مقولة" الجزائر فرنسية " بهدف خلق نواة لسياسة التبعية اللغوية والثقافية[6].

---

1 كميل ريسيلر، السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر أهدافها وحدودها (1830-1962)، تر وتع: نذير طيار، ط1، دار الكتابات الجديدة للنشر
الإلكتروني، 2016، ص ص 37-42.

2 عبد الله ركيبي، الفرانكفوني مشرقا ومغربا، د ط دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009، ص18.

3 فريد حاجي، السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر (1837-1937) المنطلق - السيرورة - المآل، د ط دار الخلدونية، الجزائر، 2013،ص 26.

4 أحمد بالعجال، السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر " السياسة التعليمية أنموذجا "، "مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية"، العدد 19، الجزائر،
د ت،ص 184.

5 سمير أبيش، أهداف وخصائص السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر «مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية"، ع23، الجزائر، سبتمبر2013،ص129-130.

6 كميل ريسيلر، المرجع السابق، ص ص 53-54.

2-التعليم الرسمي في الجزائر المستعمرة:

وجهت السلطات الفرنسية ضربة قاسية ضِدَّ المؤسسات التعليمية حيث نادت بتعليم الجزائريين تحت إشراف الفرنسيين مباشرة مهما كانت لغته الفرنسية أو العربية أو كلتهما سواء كان تعليما منفصلا بين أبناء المستوطنين وأبناء الجزائريين أو مندمجا نظراً لأهمية تمدرس المسلمين تحت إشراف فرنسي. وهو ما تضمنه تقرير أحد الضباط الفرنسيين الموجه إلى الحاكم العام للجزائر بتاريخ 12 فيفري 1847م الذي جاء فيه: " إذا قررنا الحفاظ على السكان وربطهم بسكاننا، لا مجال للشك في أن إدارة التعليم العام لهذا الشعب هي الوسيلة القوية للحكم"

وقد بذلت الإدارة الاستعمارية كل جهودها لتهيئة الظروف لنشر الثقافة و اللغة الفرنسيتين ، و هو ما كان يردده الدوق دومال Duc D ' Aumale" إنَّ فتح مدرسة وسط الأهالي يُعدّل كتيبة مخصصة لإخماد الرفض في البلد.

كما أنَّ التقارير الفرنسية أشارت إلى خطورة نفور أبناء الجزائريين من المدارس الفرنسية، وحذرت من المؤسسات التعليمية الخارجة عن رقابتها، لذلك عمدت إلى تقديم امتيازات للمعلمين مقابل خدمة الإدارة الفرنسية .

خلال المرحلة الأولى (1830-1849م) أصدرت السلطات الاستعمارية عدة قرارات تتعلق بتعليم أبناء الجزائريين ، فابتدأت بتأسيس مدرسة للتعليم المشترك في أفريل 1833م وهي أول مدرسة رسمية فرنسية في الجزائر لتعليم الأطفال المواد الابتدائية كما في فرنسا يضاف إليها اللغة العربية ضمت حوالي 200 تلميذ، وفي نفس السنة تم فتح مدرسة في عنابة على نفس النمط وُجهت بالدرجة الأولى لأبناء الفرنسيين، ليتم تعميم التجربة وفتح العديد من المدارس المشابهة، إلَّا أنَّ تردد الجزائريين عليها كان ضئيلاً بسبب خوفهم من تلقين أبنائهم مبادئ المسيحية[1].

وأمام هذا الرفض الذي أبداه الجزائريون حول ارتياد المدارس الخاصة قررت الإدارة الفرنسية تأسيس مدرسة عمومية سنة 1836م خاصة بأبناء الجزائريين أطلق عليها اسم "المدرسة الأهلية الفرنسية"، وكانت المدرسة الوحيدة التي تلقي تعليماً ابتدائياً بعيداً عن مسحته التنصيرية[2].

وما يذكر هنا أن الهدف من وراء كل ما بذلته فرنسا من مجهودات في مجال التعليم في المرحلة الأولى هو محاولة اختراق المجتمع الجزائري من أجل تشكيله في صورة أخرى. وفي المرحلة الثانية (1850-1870م) سنت فرنسا مرسومين متتابعين لتنفيذ سياستها التعليمية الجديدة، الأول صدر في 14 جويلية ،1850م، والذي نص على تأسيس عشرة مدارس عربية فرنسية، ستة مخصصة للذكور في كل من الجزائر ،قسنطينة ،هران ،عنابة مستغانم والبليدة يقوم بالتدريس فيها مدرسان، الأول جزائري والثاني فرنسي والذي يشغل منصب مدير في نفس الوقت. أما بالنسبة لمدارس الإناث والتي حددت بأربعة فقد كانت في كل من الجزائر، قسنطينة، وهران ، وعنابة ، تؤطر كل مدرسة مديرة فرنسية والتي تشغل منصب معلمة في نفس الوقت، ومعلمة عربية مساعدة[3].

أمَّا المرسوم الثاني فقد أصدرته في 30 ديسمبر 1850م و يخص تأسيس المدارس العربية الإسلامية الثلاث في كل من تلمسان الجزائر العاصمة وقسنطينة، هدفها تكوين وتخريج موظفين تحتاجهم الإدارة الفرنسية[4] ، وكان القائمون على هذه المدارس الإسلامية فرنسيون يحسنون اللغة العربية،

---

1 أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954 ، ج 3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص292.

2 جمال قنان، التعليم الأهلي في عهد الاستعمار (1830-1944)، د ط دار هومة، الجزائر، 2007، ص18.

3 نفسه، ص ص37-41.

4 إيفان توران، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة 1830 1880، المدارس والممارسات الطبية ،والدين د ط دار القصبة للنشر، الجزائر، ص.188.

بهدف إبعاد الجزائريين عن تأثيرات رجال الدين في الزوايا والمساجد والمدارس القرآنية الحرة لتكوين فئة تلعب دور الوسيط بين السكان والإدارة الفرنسية، واضعة شروط

للالتحاق بها منها إظهار الميول لفرنسا والتجاوب مع نظمها. وحسب عبد القادر حلوش يمكن تقسيم مراحل تطور المدارس العربية الفرنسية في الجزائر في هذه الفترة إلى ما يلي[1]:

السنة	التطور	عدد التلاميذ	عدد المدارس
1850-1863	تطور بطيء	556	17
1863-1869	مرحلة نشطة	13000	36

أما في المرحلة الثالثة (1870-1900م) : تعد الفترة الممتدة بين سنتي (1869-1880م) مرحلة انهيار المدارس العربية الفرنسية بالجزائر ، فقد كان التعليم خلال هذه الفترة ضئيل بالنسبة لتعليم الجزائريين، أما فيما يخص تعليم الأوروبيين فقد كان منتشر انتشاراً واسعا وإجباريا، فالفترة الأولى من العهد الجمهوري كان التعليم فيها معدوم تقريبا بل حتى الذي كان قائما في العهد الإمبراطوري اندثر وانهار أمام امتداد وتوسع النفوذ المدني، ومن هنا يمكن القول أن سنة 1880م تمثل التاريخ الحقيقي لتنظيم تعليم خاص بالجزائريين خاصة بعد أن طبقت القوانين التعليمية التي ظهرت بفرنسا سنة 1882م، والذي أصبح يُعمل بها في الجزائر ابتداءً من 13 فيفري 1883م[2].

3-بناء المدارس الحرة والتعليم المدرسي:

أدرك علماء الجمعية الدور البارز للمدارس ولهذا اهتدوا من البداية إلى محاربة الجهل والأمية وبعث الثقافة التعليمية العربية، فعملت على تعليم النشء اللغة العربية ومبادئ الدين الإسلامي، وغيرها من المواد لتكوين جيل متعلم باستطاعته تحمل مسؤولية مجتمعه[3] عملا بقول الشيخ عبدالحميد بن باديس "الشعب المتعلم لا يستعمر"

لهذا الأمر اهتمت جمعية العلماء المسلمين بإنشاء المدارس العربية الحرة بهدف نشر التعليم العربي وتربية الناشئة تربية عربية إسلامية وبعث الروح الحقيقية في المجتمع الجزائري[4]. وذلك عن طريق إنشاء جمعيات إصلاحية في مختلف جهات الوطن فكانت هذه الأخيرة تهتم بالمدارس من الناحية المادية من مسكن وإطعام ودفع الرواتب وغيرها.

أما دور الجمعية تمثل في اختيار المعلمين والبرامج التعليمية وتأمين الكتب اللازمة وغيرها من الأعمال الإدارية التي كانت المحرك الرئيسي لها. بلغ عدد مدارس الجمعية سبعين مدرسة سنة 1935م ضمت حوالي 30 ألف تلميذ وتلميذة، كان التعليم داخل هذه المدارس مختلط[5]. ويقوم هذا النوع من التعليم بتلقين التلاميذ أبسط القواعد في أسهل التراكيب تدريس اللغة العربية، تربية ملكة الذوق والاستنتاج في نفوسهم تطوير الطرق التي كانت تقتصر على الحفظ والاستظهار لمتون اللغة والدين السعى

1 عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص ص59-60.
2 عبد القادر حلوش، المرجع السابق ،ص 62.
3 بد الكريم بوصفصاف، رواد النهضة.... المرجع سابق، ص ص 31-32
4 علي مراد، مرجع سابق، ص ص.411-408.
5 أحمد الخطيب، مرجع سابق، ص ص .199-200.

إلى تكوين جيلاً مثقفًا لساناً وفكراً ووعياً بالثقافة العربية الإسلامية وتعليم الأميين الكبار[1].

اعتمدت الجمعية في مداخلها المالية في الحركة التعليمية على ما يدفعه أولياء التلاميذ مقابل دراسة أبنائهم وإرادات النوادي الحرة وحصيلة المهرجانات الثقافية التي تقيمها المدارس خلال المواسم الدينية في آخر السنة الدراسية[2]. كذلك عملت الجمعية على إصلاح الكتب المدرسية فكانت تختار ما هو أقرب إلى الإفادة وأعون على تحصيل الملكة العلمية لتلاميذها تجنب الكتب المعقدة والجامدة إضافة إلى حث التلاميذ على المطالعة النافعة وإلى طرائق البحث العلمية في علم الاجتماع، الأدب التاريخ، سير العلماء والقادة والمراجع العلمية الهامة[3]. وكانت تختار معلميها بناءً على مقياس تكوينهم. وفيها معيار الخبرة الشخصية والكفاءة التعليمية وحسن الأخلاق .

والجدير بالذكر أنَّ الجمعية كانت تحرص على مكانتها لدى الأمة لذلك لابد لها من الاختيار الدقيق للمعلمين[4]،وفي هذا الصدد يقول الإمام ابن باديس لن يصلح المسلمون حتى يصلح علماؤهم فإنما العلماء من الأمة بمثابة القلب، إذا صلح صَلُحَ الجسد كله، وإذا فسد فسد الجسد كله، وصلاح المسلمين إنما هو بفقههم الإسلام وعملهم به وإنما يصل إليهم هذا على يد علمائهم. وكانت الجمعية تستدعي معلميها إلى مؤتمرات دورية بهدف تبادل الآراء فيما يهم التعليم العربي الحر، ومدارسه ومساجده ونظمه وأساليبه. و ذلك من أجل التوصل إلى توحيد مناهج التعليم العربي . كانت تطرح على المعلمين قبل حضورهم إلى المؤتمرات عدة اقتراحات و قضايا لدراستها و تقديم آرائهم بشأنها عند انعقاد المؤتمر[5].

أما عن البرامج التعليمية والكتب والطرق التي اتخذتها جمعية العلماء في مدارسها فقد اتسمت بالتجديد ورفض الجمود والتقليد، حيث لم يتجمدوا بالدعوة إلى التعليم الديني فقط واللغة العربية فحسب، بل نادوا بتعليم كل العلوم، وجميع الفئات الحية ولكن على أساس أنها مكملة للتعاليم الإسلامية والثقافة العربية[6]. وبناءً عليه، نجد أنَّ جمعية العلماء اتخذت من المدرسة أداة رئيسية لمحاربة ومجابهة المستعمر الفرنسي، وقد وصف الشيخ الإبراهيمي المدرسة بأنها جنة الدنيا والسجون هو نارها والأمة التي لا تبني المدارس تُبنى لها السجون[7]. وأشاد في موضع أخر بأهمية المدارس العربية الحرة فقال : السبيل القويم الذي يؤدي إلى حفظ الجيل هذه الشرور المتوارثة، وإلى توثيق عرى التوافق بين أفراده، وإلى توحيد أفكاره ومشاربه واتجاهاته،الجديد من وإلى تصحيح فهمه للحياة وتسديد نظرته إليها، وتشديد يد عزيمته في طلبها، هو المدرسة العربية التي تصقل الفكر والعقل واللسان، وتسيطر عليها وتوجيه الناشئ إلى

1 جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مصدر سابق، ص ص .50-52.
2 تركي رابح عمامرة، التعليم القومي، مرجع سابق، ص 311.
3 تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد ابن باديس ...، المرجع السابق، ص ص 397-398.
4 أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص212.
5 جمعية العلماء المسلمين ،الجزائريين، مصدر سابق، ص ص .85_90.
6 عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص 172.
7 تركي رابح عمامرة، التعليم القومي...، مرجع سابق،ص 200.

الإسلام والعرب، وإلى الشرف والروحانية[1]. ونجد أنَّ عدد مدارس الجمعية فاقت 150مدرسة سنة1954م، وبلغ عدد تلاميذها أكثر من خمسين ألف تلميذ وتلميذة[2]. ومن أشهرها مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة ،ومدرسة دار الحديث بتمسان زمدرسة الفلاح وغيرها ،ورغم قرارات الإدارة الفرنسية المجحفة في حق الجمعية إلا أنها لم تستسلم وواصلت في أداء رسالتها التعليمية الهادفة للحفاظ على الفرد الجزائري وعلى مقوماته الشخصية عبر المدارس العربية الحرة التي شيدتها ومن بينها مدرسة دار الحديث بتلمسان.

4-تأسيس مدرسة دار الحديث وخلفياتها :

-خلفيات تأسيس مدرسة دار الحديث:

زار الشيخ ابن باديس مدينة تلمسان للمرة الأولى أواخر سنة 1931م، بهدف التعريف بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تلمسان وكسب ود الطرقيين الذين كانوا موالين للإدارة الفرنسية[3]. كما قام ابن باديس بزيارة مقاطعة تلمسان وجل مدن الغرب الجزائري سنة 1932م فزار مدينة تلمسان للمرة الثانية في 24 جوان 1932م[4]، أين ذهب لرئيس بلدية تلمسان وطلب منه الإذن بإلقاء درس في الجامع الكبير لكنه رفض ذلك[5]. كما استدعي من طرف نادي السعادة لإلقاء درس فيه والذي لم يتسع لكافة الناس، إذ عبروا عن تأسفهم الشديد لعدم الحضور ، حيث طلب منه أهالي تلمسان أن يلقي عليهم درسا آخر في الجامع الكبير، إلا أنَّ الإدارة الفرنسية رفضت وعلى إثر ذلك وجه أعيان المدينة عريضة لرئيس البلدية عبروا من خلالها على احتجاجهم لعدم السماح له في إلقاء الدرس[6] ، فما كان على رئيس البلدية الموافقة شرط أن يكون الدرس في قاعة الحفلات، وفي هذال الصدد ذكرت جريدة "النجاح" إن الأمة التلمسانية اتفقت على أن يكون الدرس بدار البلدية ليلا على الساعة التاسعة يأذن لهم المير في ذلك"[7]. وكتبت أيضا : " تلمسان بلدة تاريخية حل بديارها ابن عائلة تاريخية فأكرمت ضيافته في ليلة تاريخية (21) صفر 1351هـ / 26/ جوان سنة 1932م) تلمسان ملكة المغرب القديمة زارها ابن مملكة عظيمة الصنهاجية العتيقة"[8] . وأول ما فعله ابن باديس عند دخوله القاعة صلى ركعتين، ولما أنهى قال له أحدهم يا إمام هذا ليس مسجدا ظنا منه أن الشيخ ابن باديس حسبه مسجدا، فأجابه قائلا: "أنا أعلم أن هذا المكان كان ذات يوم هو المدرسة التشفينية حولته فرنسا إلى كنيسة ثم إلى قاعة حفلات ومزال بالنسبة لي

1 سمير معزوزون، التفكير التربوي عند البشير الإبراهيمي (1889-1965)، "مجلة ميلاف" للبحوث والدراسات"، ع2، الجزائر، 2019،ص163.

2 تركي رابح عمامرة، التعليم القومي. المرجع السابق، ص 216.

3 عبد الرحمان بن بوزيان، الزيارات التاريخية للشيخ عبد الحميد بن باديس لتلمسان وأثرها في الحركة الاصلاحية 1923-1937م، "مجلة عصور الجديدة "، 22_21، الجزائر، 2016، ص 282، أنظر كذلك: جريدة النجاح، ع 1321، 22 جوان 1932، ص 2.

4 جريدة النجاح، ع 1334، 27 جويلية 1932،ص2.

5 عبد الرحمان بن بوزيان، الزيارات التاريخية للشيخ .... المرجع السابق، ص282.

6 أبو القاسم سعد الله أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، دار الرائد، الجزائر 2009،ص50.

7 جريدة النجاح، ع ،1334 ، 27 جويلية 1932م، ص 2.

8 جريدة النجاح ،ع 1332، 22 جويلية 1932م، ص 2.

مسجدا إلى اليوم[1] . ثم ألقى الدرس بين صلاة المغرب والعشاء دام لمدة ساعة ونصف، أبدى فيه أهالي تلمسان إعجابهم الشديد بدروس وعلم ابن باديس وطلبوا منه البقاء عندهم لتدريسهم، لكنه اعتذر منهم بسبب انشغاله في قسنطينة، ووعدهم بأنه سيرسل الشيخ البشير الإبراهيمي[2].

- زيارات الشيخ محمد البشير الإبراهيمي

عجلت عدة ظروف في إرسال الشيخ البشير محمد البشير الإبراهيمي إلى تلمسان منها استفحال نشاط الطرق الصوفية فيها، وتأسيسها الجمعية السنة الجزائرية[3]. فقد صرح الشيخ الإبراهيمي في إحدى اجتماعات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أنَّ الطرق الصوفية المسيطرة في الغرب الجزائري تحتاج اهتماما أكثر من الجمعية ، وأمام هذا الوضع أرسلت الجمعية الشيخ الإبراهيمي إلى تلمسان، إذ تذهب معظم الدراسات وفي مقدمتها جريدة النجاح أنَّ هذه الزيارة كانت استطلاعية استكشافية للمجتمع التلمساني تمهيدا لاستقراره بالمدينة، حيث جاء في إحدى هذه المقالات: "ما كاد يطأ هذا الأستاذ الجليل تراب تلمسان، حتى هرع إلى محطة القطار ثلة من أبنائها البررة يتسابقون إلى تحية الضيف الكريم وملاقاته"[4].

اغتنم التلمسانيون فرصة عقد اجتماع الجمعية في نادي الترقي ليعينوا الشيخ الإبراهيمي مشرفا على تسيير أمور وشؤون الجمعية في الناحية الغربية[5] ، فما كان من الإبراهيمي سوى اختيار مدينة تلمسان مقرا لعمله ولاستقراره لأنها "المعقل الحصين للمرابطين المتعاونين تعاونا مكشوفا مع الإدارة الاستعمارية، لذلك فقد كان لابد لإنجاح الدعوة الإصلاحية في هذه المنطقة من وجود شخصية لها قيمتها العلمية والفكرية، وتتسم بالشجاعة والنشاط"[6].ولأنها ذات أهمية تاريخية وحضارية، باعتبار أنها كانت عاصمة للزيائين. بالإضافة إلى وجود إحدى المدارس الشرعية الثلاث بها، إذ كان لابد من وجود شخصية علمية تستطيع مواجهة الفكر الغربي"[7]. نتيجة لذلك بدأت تتضح معالم الحركة الإصلاحية في تلمسان. في المقابل؛ أبدت الإدارة الفرنسية تخوفها من هذه الحركة مما جعل الوال العام يستدعي والي وهران في 13 جانفي 1933م لدراسة عدة مسائل منها: الدعاية التي تقوم بها جمعية العلماء في الجزائر، والإجراءات الكفيلة للتخلص من هذه الحركة التي تتطلب انتباه السلطات العامة[8].

---

1 شهادة الشيخ آيت سالم بن يونس، المصدر السابق، أنظر كذلك محمد قنانش، ذكرياتي مع المشاهير الكفاح، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007،

2 شهادة عبد الرحمان قورصو مدرسة دار الحديث، فضاء العلم والعبادة. أنظر كذلك محمد البشير الإبراهيمي، ص ص 31-33.

3 جريدة البلاغ الجزائري، ع 272، 30 سبتمبر 1932 ص ص 1-2.

4 جريدة النجاح، ع 1382، 16 نوفمبر1932،ص2.

5 محمد البشير الإبراهيمي، أثار الإمام...، ج 1، المصدر السابق، ص ص30-31.

6 نفسه،ص31.

7 محمد البشير الإبراهيمي، أثار الإمام...، ج 1، المصدر السابق، ص ص30-31.

8 أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وآراء ...، ج 3، المرجع السابق، ص51.

باشر الشيخ الإبراهيمي نشاطاته منذ زيارته الأولى من خلال تقديمه لمجموعة من الدروس والمحاضرات[1].ووصف البشير الإبراهيمي ذلك في قوله : ولقد بدأت دروسي ومحاضراتي في تلمسان بالعربية الفصحى، وأخذت نفسي بذلك أخذا أصيلا إلى درجة الإغراب أحيانا، وكان من وراء ذلك غرضان: أحدهما إقامة الدليل للمتعلمين باللغات الأجنبية على أن الفصحى لا تعيا بحمل المعاني مهما تنوعت وعلت... والغرض الثاني ا أن أحدث في نفوس العامة المحبين للعلم والدين أسفا يقضى مضاجعهم فيدعهم إلى تدارك ما فاتهم منها في أبنائهم"[2]. وللإشارة فإنَّ إلقاء تلك الدروس جاء في هذا الجو المفعم بالنشاطات المختلفة من سياسة وثقافة، وبين شباب بدأ يتحسس طريقه إلى الكفاح، ويتغير الوضع القائم وصل الشيخ البشير الإبراهيمي تلمسان وبدأ يلقي محاضراته[3]. وهذا دليل على وجود وعي سياسي وثقافي لدى أهالي مدينة تلمسان. وبطبيعة الحال، لم يسلم الشيخ الإبراهيمي من مضايقات السلطات الفرنسية، إذ تم منعه من اعتلاء منابر المساجد[4]. إلا أنَّ ذلك لم يزده إلا إصرارا ، حيث استهل نشاطه بإلقاء سلسلة من الدروس انطلاقا من النادي الإسلامي ونادي الشبيبة الجزائري وبالأخص نادي السعادة[5]، عالج من خلالها عدة مواضيع، ويعد نادي السعادة من أكثر النوادي التي تنشط فيها، كما ألقى جملة من الدروس بالمسجد الكبير وغيره من المساجد الأخرى[6]، فدروسه لم تقتصر على النوادي والمساجد فقط، بل شعلت حتى الزوايا مثل زاوية الشيخ بن يلس والجمعيات مثل جمعية أحباب الكتاب، وحتى في أحواش وبساتين السكان التلمسانيين التي استحالت كلها مدارس ومجالس التجمعات لسماع دروس الشيخ الإبراهيمي ، فقد تعزز وجوده بانضمام الشاعر الأديب الهادي السنوسي[7] خلال صيف 1934م[8].

_تأسيس مدرسة دار الحديث:

• **دار الحديث كمشروع**: أسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مجموعة من المدراس الحرة لتبليغ رسالتها الإصلاحية بتلمسان، ومن بين هذه المدارس تذكر مدرسة دار الحديث تم طرح فكرة بناء هذه المدرسة خلال اجتماع للجمعية الدينية

الإسلامية التي تأسست في 1 سبتمبر 1931م، والتي ترأسها المحامي عبد السلام طالب، أقيم هذا الاجتماع يوم 23 ديسمبر 1934م على الساعة التاسعة صباحا

---

[1] Abderrahmane Taleb Bendiab, L'éxperaince Du congrés musulman Algérien à Tlemcen.

2 Ecrire L'histoire contribution à une nouvelle méthodologie de la recherche historique, Apic éditions, Alger,2015, p164.

3 محمد البشير الابراهيمي، أثار الإمام...، ج 1، المصدر السابق،ص149.

4 محمد قنانش ومحفوظ قداش نجم الشمال الافريقي(1926-1937)وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 2013،ص256.

5 Charif Ghouti, L'arbre de tlemcen, imprimerie régional Sari, Tlemcen, 1993, p24.

6 محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم...،المصدر السابق،ص18.

7 الهادي السنوسي: ولد سنة 1902م ب "ليشانة" قرب بسكرة، شاعر وأديب، تتلمذ على يد الشيخ عبد الحميد ابن باديس بقسنطينة، اشتغل بالتعليم الابتدائي في مدارس العاصمة، وهران، تلمسان، كتب في العديد من الجرائد الإصلاحية كالمنتقد والشهاب، توفي سنة 1974.للمزيد أنظر : محمد الحس فضلاء، المسيرة الرائدة...، ج 1، المرجع السابق، ص ص 3 ص 178-180.

8 محمد الحسن فضلاء المسيرة الرائدة...، ج 2، المرجع السابق، ص18.

وبحضور الشيخ البشير الإبراهيمي ،وحوالي 150 شخصا من أعيان تلمسان[1] ومن نتائج هذا الاجتماع:

1-السماح للجمعية بالحصول على قطعة أرض لبناء مدرسة أو محل لها.

2-تغيير بعض البنود الخاصة بها.

3-ناقشت مسائل عامة منها: تحديد وتجديد اللجنة الدينية ب 32 عضوا[2] ، بإجراء الانتخابات عليهم

وتقسيمهم إلى أربع لجان: لجنة البناء تختص بتشييد محل للجمعية، ليفتح بعدها الاعتماد المالي للمدرسة المقترحة واللجنة الثقافية التي تختص برفع المستوى الثقافي والاجتماعي. أما لجنة المعلمين اختصت بالتعليم الديني. وأخيرا اللجنة الاجتماعية تختص بالتعاون المتبادل.

وعلى إثر ما نص عليه الاجتماع تم تحويل أحد الدكاكين الذي اشتراه أهالي تلمسان من اليهودي فليكس باوود بن يشو F إلى مدرسة بعد جمع التبرعات المالية قدرت بحوالي 160 ألف فرنك فرنسي[3]. وخلال شهر جوان 1935م، وباقتراح من الشيخ الإبراهيمي تم تحديد المجلس الإداري للجمعية الدينية، وتم استبدال الأعضاء القدامى بأعضاء جدد وأبرزهم بن عودة عيادة، عبورة ثاني، أحمد بن داودي، ومحمد حميدو. وازدادت هذه الجمعية أنشأت مدرسة حرة أخرى[4].

قدم أنصار الشيخ الإبراهيمي طلب للسلطات المحلية من أجل إلقاء الدروس في الجامع الكبير، لكن هذه الأخيرة رفضت، فاتخذ من منزله مدرسة لإلقاء دروسه وتفسير القرآن الكريم، وخلال درس له في شهر جوان 1935م حثّ أعيان المدينة على ضرورة الاتفاق في سبيل الله، إذ جمع التبرعات لتصل إلى حوالي 3500م فرنك فرنسي من أجل المدرسة[5] . كما وجه أتباعه عريضة تحمل عدة توقيعات إلى مكتب الشؤون الأهلية بالولاية العامة يوم 19 نوفمبر 1935م للسماح للشيخ الإبراهيمي لإلقاء الدروس في الجامع الكبير، لكنها رفضت متحججة في ذلك بقانون 1892م القاضي بمنع التعليم في المؤسسات الدينية الرسمية[6]، وأمام إصرار الإدارة الفرنسية لم يبق على العلماء في تلمسان سوى الاعتماد على النفس واللجوء إلى الجماهير لتموين مشروع بناء المدرسة الحرة[7].

---

1 أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وآراء ..، ج 3، مرجع سابق، ص58.

2 تأسست الجمعية الدينية لبناء دار الحديث المتكونة من الأعضاء التالية: طالب عبد السَّلام مرزوق محمد ، بربار عبد الكريم، أولاد العزوني، البريكسي حاج أحمد منصوري محمد بن سلمان وغيرهم. أنظر : محمد بومشرة، حياة دار الحديث العامرة، تلمسان، ط1، مطبعة مزوار الجزائر، 2013،ص.21

3 شهادة محمد القورصو، الشريط الوثائقي لسعيد عولمي، دار الحديث فضاء علم ومبادرة.

4 أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وآراء ..، ج 3، مرجع سابق، ص58.

5 A.M.T : Rapport de police municipal à préfet d'Oran, N° 8990, Tlemcen, 12-8-1935.

نقلا عن عبد الرحمان بن بوزيان دار الحديث ودورها في الحركة الاصلاحية بتلمسان (1956-1937)، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر ،02 ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم التاريخ 2012-2013، ص 96.

6 أبو القاسم سعد الله ، ابحاث وأراء ...، ج 3، المرجع السابق، ص58.

7 A.W.O: Rapport de sous-préfet de Tlemcen à le préfet d'Oran, N°7343

وفي هذا السياق عمل الشيخ البشير الإبراهيمي رفقة المستشار البلدي وجماعة من التجار على جمع التبرعات الإضافية للمشروع حتى وصل المبلغ الى 25 ألف فرنك فرنسي، ومن أجل جمع المبلغ اللازم للمشروع قام الإبراهيمي بإعطاء شارات للأولاد ليبيعوها للأهالي بمبلغ 25 سنتيم[1]. واستمرت عملية جمع التبرعات خلال افتتاح مدرسة حرة جديدة سنة 1935م[2].

- **مرحلة التشييد :**

قدم المشترون للأرض مبلغ20000فرنك فرنسي من أصل125000أي ما يعادل نسبة15%من المبلغ الإجمالي وأما السبب في إعداد القائمة الطويلة لأبرز العائلات التلمسانية والشخصيات من مختلف الأوساط الاجتماعية هو كسب ثقة البائع وجعله يقتنع بدفع بقيمة المبلغ فالمتبرعون كانوا ينتمون إلى قطاعات مختلفة من صناع وتجار وموظفين في النقل والبريد ، وما يلاحظ أيضا هو مساهمة بعض معلمي اللغة الفرنسية في المدارس الرسمية تعبيرا عن تلاحم الأسرة المثقفة حول المشروع. وكتبت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وثيقة عقد ملكية الأرض باسم تلمسان، شملت أسماء العائلات التلمسانية الغنية والفقيرة"[3]. وفي هذا الصدد يقول فتحي حميدة: كتب العقد على أبناء كل التلمسانيين المتبرعين في شراءه، هدفت من خلالها إلى نزع الفوارق الاجتماعية بين العائلات التلمسانية[4]،والمساهمة في عملية التبرع لبناء دار الحديث.

وذكر محمد بومشرة أن اليهود اقترحوا على الشيخ الإبراهيمي التخلي عن الصفقة مقابل إعطائه قطعة أرض أكبر منها بعيدة عن وسط المدينة فرفض الإبراهيمي الأمر،وتفطن إلى حيلتهم الرامية إلى محاولة إبعاد مقر الجمعية عن وسط المدينة[5].

وفي نفس اليوم الذي سجل فيه العقد بدأت الأشغال، ووضع حجر الأساس تحت إشراف الشيخ البشير الإبراهيمي، وقد شارك الكثير من التجار والصناع والحرفيين والنجارين في تشييد هذا الصرح العلمي، وكان عبد الرحمان بوشامة مهندس هذا المشروع6، وأثناء عملية التشييد كان الشيخ الإبراهيمي يذهب كل مساء لدار الحديث من أجل تفقد الأعمال وسيرها7.

نقلا عن عبد الرحمان ابن بوزيان، المرجع السابق، ص96.

1 عبد الرحمان بن بوزيان، المرجع السابق، ص96.

2 ابوالقاسم سعد الله أبحاث وآراء ...، ج 3، المرجع السابق، ص 96.

3 شهادة محمد شيعلي، تلميذ بمدرسة دار الحديث سلسلة مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، "مدرسة دار الحديث."

4 شهادة فتحي حميدة، تلميذ بدار الحديث، الفيلم الوثائقي للسعيد عولمي.

5 محمد بومشرة، المرجع السابق .ص20.

6 عبد الرحمان بوشامة: ولد سنة 1906 بمدينة البليدة ،وهو مزدوج اللغة، مهندس ومصمم للعديد من المدارس والمساجد بالجزائر ،ويعد أول مهندس معماري في الجزائر، كان صديقاً للشيخ الابراهيمي بتلمسان، حيث وصف بالصديق العلماء، للمزيد أنظر:

René Gallissot : Algérie engagement sociaux et question Nationale de la colonisation à l’indépandance 1830-1962 Dictionnaire Biographique du Mouvement Ouvrier Maghreb, Ed Barzakh, Alger, 2007, p 148-149.

7 شهادة خالد مرزوق، تلميذ بمدرسة دار الحديث، الفيلم الوثائقي للسعيد عولمي، انظر ايضا: محمد بومشرة، مرجع سابق ،ص ص 21-22.

كان لهذه المدرسة طابعها الحضاري من القاعدة إلى رأس الهرم إذ تميزت بطراز عربي إسلامي أندلسي1، ويعود الفضل في ذلك إلى مهندسها بوشامة، والمقاول عبد القادر الطويل، ويساعده البناء محمد خلدون، والزخرفة الفنان حسن قارجة ويساعده محمد خلدون الذي تعلم منه النقش، والكهرباء خليل بن تركية وقام بتجهير الأبواب والنوافذ النجار حجاج2.

وللإشارة كان الشيخ عبد الحميد ابن باديس يتابع بنفسه تطور إنجاز المشروع من خلال زيارته المتكررة لتلمسان مثل التي قام بها في 26 فيفري 1937م، حيث استقبله وفد مكون من الشيخ الإبراهيمي، الهادي السنوسي، مولاي حسن البغدادي ، ومحمد مرزوق في محطة القطار، وحسب تقرير نائب الحاكم بتلمسان كانت من أجل تسيير بناء المدرسة ، وكان الشيخ البشير الإبراهيمي المحرك الأساسي لعملية التمويل، ففي البداية بادر أعضاء الجمعية الدينية في التبرع بالأموال ليكونوا قدوة لغيرهم، ثم قام أنصار التيار الإصلاحي بحملة تحسيسية لسكان تلمسان للمساهمة بالأموال، فساهمت كل الفئات الاجتماعية)تجار ،موظفين فلاحين...(، وأول ما دخرل الصندوق استغل في تغطية تكاليف مواد البناء، أما رواتب العمال كانت تدفع في أخرر كل أسبوع من طرف المتطوعين، فكان بعضهم يتولى دفع راتب عامل واحد أو أكثر حيث أشارت إحدى الدراسات إلى تطور جمع التبرعات من أواخرر سنة 1934م إلى غاية اواخرر سنة 1937م والموضحة في الجدول التالي3:

الشهر والسنة	المبلغ
نوفمبر 1934	000.10 فرنك فرنسي
ديسمبر 1934	000.60 فرنك فرنسي
اكتوبر 1935	1400 فرنسي فرنسي
سبتمبر 1937	ما بين 40 و50 ألف فرنسي فرنسي

كما أنَّ عملية جمع الأموال كانت متذبذبة، فخلال شهر ماي 1937م، لم يتم جمع سوى 800 فرنك فرنسي، وهذا ما يوضح أنَّ الوضع المالي للمدرسة كان صعب الإمر الذي اضطر الإبراهيمي إلى الاقتراض من أحد اليهود بسبب تعاون التلمسانيين حول قضية جمع الأموال، ما يجعله يغيب عن مشروع البناء لبضعة أيام استحياءً منه، فاجتمع بعض المصلحين وذهبوا إليه، وطالبوا بالرجوع على عهد أنَّهم سيهتمون بالمشروع أكثر، فعاد هذا الأخرير وبدأ الناس يجمعون الأموال، كما كان بعض المصلحين يقفون أمام باب المسجد وبيدهم طبق يضع فيه الناس ما يأتون به من أموال

1 محمد بومشرة ،المرجع السابق، ص 22.
2 عبد الرحمان بن بو زيان ،الزيارات المتكررة للشيخان ،...المرجع السابق، ص 101.
3 عبد الرحمان بن بوزيان، المرجع السابق، ص101.

وحلي حيث جمع خرلال احتفال المولد النبوي الشريف لسنة 1937م مبلغ قدر بـ 2350 فرنك فرنسي[1].

ووصفها الشيخ عبد الحميد ابن باديس في قوله: "بناية ضخمة أنيقة، ذات ثلاث طبقات: مسجد للصلاة، قاعة للمحاضرات، أقسام للتعليم، الجمال والمثانة، الفن والزخرفة، قطعة من الأندلس في العاصمة العتيقة. أربعمائة فرنك انفقت على تشييدها، عشرات الأيدي الجزائرية-بثمن وبدون ثمن- عملت فيها ،آلاف مؤلفة من الشعب حضرت تلمسان يوم فتحها، مئات من البنين والبنات تهيؤا لقراءة دينهم ولغة دينهم فيها"[2].

أمَّا الشيخ البشير الإبراهيمي فوصفها بقوله:" تظهر في هذا الشكل العجيب المدة جامعة بين الفن العربي البديع والشكل العصري الأنيق وتبدو آية في الضخامة والجمال والسعة والكمال"3.

سَّماها الشيخ الإبراهيمي بدار الحديث تعبيرا عن مبادئ الحركة التي تدعوا إليها من خلال تعليم القران الكريم والسنة النبوية، وتيم نًا بدار الحديث الأشرفية في سوريا والتي شغل بها منصب أستاذ سابقا4، والواضح أنَّ للتسمية دلالة على ارتباط تلمسان بالأمة العربية الإسلامية، ويظهر ذلك من خلال إلحاح الشيخ البشير الإبراهيمي على أنَّ تكون دار الحديث أعلى من الثانوية المقابلة لها ولو شبرا (دوسلان الفرنسية)[5]. تتكون المدرسة من طابق أرضي فيه المسجد للصلاة وقاعة الوضوء ،وبالطابق الأول قاعة المحاضرات وخرشبة المسرح ،ومكتب إدارة المدرسة، أما الطابق الثاني فيحتوي على خمسة أقسام للدراسة .

- **افتتاح المدرسة :**

ما إن انتهت عملية البناء حتى وجَّه الشيخ البشير الإبراهيمي خرلال المؤتمر السنوي العام للجمعية المنعقد في سبتمبر 1937م بنادي الترقي دعوة عامة إلى أهالي تلمسان جاء فيها:

"إنَّ أكبر دعامة تقوم عليها النهضة الجزائرية الحديثة هي تأسيس المدارس الحرة بمال الأمة وقد قامت (تلمسان) بقسطها من هذا الواجب فشيدت مدرسة(دار الحديث) على طراز ليس له نظير في القطر الجزائري كله. وستحتفل بفتحها في اليومين المذكورين) 27 و28 سبتمبر(،وسيكون الاحتفال عرسً ا علميا تتجلى فيه الأخروة الإسلامية والنخوة العربية. يحضر الاحتفال المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وكل من يستطيع الحضور من أعضاء جمعية العلماء بعد الانتهاء من اجتماعها العام ،وقد وجَّهت الدعوة إلى كل من عرفنا عنوانه من وجهاء وأعيان القطر ونرجوا ممن لم تصله الدعوة أو لم نعرف عنوانه أن يعتبر هذه الدعوة المنشورة في البصائر_ دعوة خاصة.

---

[1] Khaled Marzouk, Tlemcen Berceau de la révolution algérienne, Editions Dar El Qods El Arabi,Oran,2017,P264.

2 جريدة البصائر،ع2،142ديسمبر1938،ص1.

3 طالب الابراهيمي، آثار الامام...، ج1، المصدر السابق، ص307.

4 محمد خير الدين ،المصدر السابق، ص182.

5 محمد خير الدين ،المصدر السابق، ص22.

ونرجوا من جميعهم بكل تأكيد أن لا يقصروا في الحضور." تلمسان (محمد البشير الإبراهيمي)[1]

كما وجَّه الشيخ الإبراهيمي دعوة إلى الطرقيين لكنهم لم يحضروا بسبب عداوتهم مع جمعية العلماء المسلمين، فضلا عن التأييد الذي كانت تحظى به بعض الطرق من طرف الإدارة الفرنسية للقضاء على الحركة الإصلاحية بتلمسان[2]، وخلال هذه الدعوة قام الشيخ الإبراهيمي وأخذ يحاضر الوافدين بحديثه الطريف الممتع قائلا ": أيها الإخوة الكرام لقد حملني إخوانكم التلمسانيون أمانة يجب علي أن ابلغها إليكم و هي أنَّهم يسلمون عليكم و يعاهدونكم على التفاني في خدمة الجمعية و نشر مبادئها و يبشرونكم بأنَّم شيدوا الإسلام و العربية معهدا لم يكن له نظير في تاريخ الجزائر الحديث كما أنّهَم يتشرفون أن يكون فتح هذا المعهد لأوَّل مرة بيد علامة الجزائر و زعيم نَّضتها الأستاذ عبد الحميد ابن باديس و هذا المعهد هو مدرسة دار الحديث..."[3].

ومنه فإنَّ تدشين وافتتاح دار الحديث الإبراهيمية قد أعطى الفرصة للجمعية للقيام باحتفال ضخم أضحى اهم حدث تاريخي في مسيرة الحركة الإصلاحية الثقافية[4]. حيث ذهب الإبراهيمي رفقة بن باديس إلى الجزائر لوضع

اللمسات الأخيرة للإحتفال متفقين في ذلك على أن يترأسه بن باديس و أن يجلس حوله كل من الشيخ البشير الإبراهيمي و الشيخ الطيب العقبي و بحضور 200 شخص من مدينة الجزائر، و بعض الأشقاء المغاربة، كما تم الإتفاق على فتح باب التبرعات المالية لتغطية ديون المدرسة المتبقية[5].

- مرحلة التدشين:

كان يوم27سبتمبر1937يوما مشهودا في تاريخ الجزائر عامة، و تلمسان خاصة، ذلك اليوم الذي توافدت فيه الناس من كل أنحاء القطر الجزائري لحضور افتتاح دار الحديث التي قامت على جهود الشيخ البشير الإبراهيمي و على كرم أهالي تلمسان، و قد كان عددهم حوالي ثلاثة آلاف شخص، منهم 700 ضيف من خارج المدينة، و البقية من أهالي تلمسان، قد أسندت و مهمة التكفل بمراسيم الافتتاح و استقبال المدعوين إلى الشيخ محمد مرزوق رئيس اللجنة الثقافية و الاجتماعية للجمعية الدينية[6]، و لإعطاء الحدث بعدا مغاربا و عربيا حضر حوالي ثلاثة أشخاص من تونس وحوالي خمسة عشر شخصا من المغرب، وثلاثة من الصحفيين العرب صحفي من جريدة الأمة، ومدير جريدة العدالة، والثالث من الجزائر"[7]. وجرت فعاليات الاحتفال على مدى يومين وفقا للبرنامج الخاص المعد له، حيث جاء على النحو التالي[8]:

---

1 جريدة البصائر، السنة 2، ع 81، 17سبتمبر 1937، ص02.
2 نفسه، ع 81، 17 سبتمبر 1937م ، ص ص 1-2.
3 مجلة الشهاب، ج8، أكتوبر 1937، ص ص 382-383.
4 كمال بوشامة، الجزائر أرض و عقيدة و ثقافة، تر: محمد المعراجي، دار الهومة، الجزائر ،2007، ص204
5 أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وآراء، ج3، المرجع السابق، ص 68.
6 عمار مطاطلة، مذكرات حياة وذكريات أحداث الجاحظية، الجزائر، 2000، ص183.
7 خالد مرزوق والمختار بن عمار ، المصدر السابق، ص200 .
8 عبد الرحمان بن بوزيان دار الحديث ودورها .... المرجع السابق، ص107.

الاثنين 27 سبتمبر 1937	
في الصباح	في المساء
10 سا: حفل الافتتاح	16سا: العودة إلى المدرسة للاستماع الى الخطب
11سا: افتتاح المدرسة من طرف الشيخ عبد الحميد ابن باديس	19سا: تناول وجبة العشاء
12 سا: تناول وجبة الغداء عند أهل تلمسان	21سا: الرجوع إلى المدرسة للاستماع الى بقية الخطب

الثلاثاء 28 سبتمبر 1937
09سا: الاجتماع في المدرسة
12سا: اجتماع في أحد الحدائق بعد وجبة الغداء
19سا: اختتام الحفل

وصل الشيخ ابن باديس إلى محطة القطار على الساعة العاشرة والنصف صباح يوم الاثنين و استقبل بحفاوة من قبل الشيخ البشير الإبراهيمي و رجال تلمسان المصلحين و تبادلوا التحية ثم تقدم أطفال ثلاثة بباقات الورد و قدموا إحداها لرئيس الجمعية، و أخرى لأمين مالها، و الثالثة لكاتبها العام[1] ، حيث يصف فتحي حميدة مجريات الاحتفال بقوله : " كان المشهد عظيما لم تشهده المدينة من قبل امتلأت الطرق بالناس أين شكلوا سلسلة بأيديهم و الأناشيد الدينية[2] فسار أعضاء الوفد راجلين متبعين الطريق الذي رسم لهم و هو من محطة القطار إلى باب سيدي بومدين (الشارع الوطني المعروف بشارع العقيد لطفي (حاليا وصولا إلى مدرسة دار الحديث، و اصطف على جانبي الطريق شبان ينتمون إلى حزب الشعب الجزائري، فأُعجب الوفد بهؤلاء و نظامهم و كان الكل يردد" سبحان الله و الحمد لله و الله أكبر"، و رافق ذلك زغاريد النساء، فما أعظم هذا اليوم الذي أطلق عليه الاستاذ الإبراهيمي العرس العلمي[3] ، و بقيت الوفود تصل إلى مدينة تلمسان حيث أشار سعد الله أنَّ وفدا البليدة وصل مع منتصف النهار في ثلاث حافلات قدر عددهم بـ 90 شخصا[4]، كما كان هناك شابان من الوفد يحملان آلتي تصوير صورت المسيرة من محطة القطار إلى باب المدرسة[5]،و أخذت صورة تذكارية لهذا المشهد.

1 مجلة الشهاب، ج8، مج 13، أكتوبر 1937، ص 389.
2 شهادة فتحي حميدة، فلم وثائقي للسعيد عولمي.
3 مجلة الشهاب، ج8، مج 13، أكتوبر 1937، ص 390.
4 أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وآراء ، ج 3 ، المرجع السابق، ص60.
5 الموقع الإلكتروني : www.youtube.com عنوان الملف: ابن باديس لدى افتتاحه دار الحديث بتلمسان.

واصل الضيوف سيرهم حتى وقفوا على باب المدرسة فاستقبلهم محمد مزروق رفقة مجموعة من فرقة الكشافة الإسلامية بتلمسان، والتي كانت تقف على يمين ويسار باب المدرسة مرحبين بالضيوف وهم ينشدون نشيد مرحبا أهلا وسهلا بكم ، و تقدم أربعة من تلاميذ دريبة زرار بباقات من الزهور و قدموها لكبار الشيوخ القادمين ضمن الوفد و هم الشيخ عبد الحميد ابن باديس الشيخ الطيب العقبي محمد خير الدين، العربي التبسي.

يصف الشيخ البشير الإبراهيمي مظاهر الاحتفال قائلاً : " فتحناها في 27 سبتمبر، فاحتشدت في تلمسان عشرون ألفا من أبناء هذه الأمة في حفلة ضاحكة مستبشرة يعلوها جلال العلم، ووقار الدين وسكينة التقوى، وروعة النظام وتجمعها جامعة الإنتاج بأعظم معهد علمي شيد بأموال الأمة في الجزائر الحديثة، و ينطق ذلك كله بأنَّ الأمة المتمثلة في تلك الألوف قد شعرت بوجودها و أنها مندفعة اندفاعا نفسانياً إلى إقامة البرهان على ذلك الوجود، بشهودها لذلك المشهد و ظهورها بذلك المظهر ... "[1] وفيما يلي رصد مفصل لمظاهر الاحتفال: • في اليوم الأول: تجمع الوفد أمام باب المدرسة وفي هذا المشهد العظيم وقف الإبراهيمي يخاطب الإمام ابن باديس وهو يناوله المفتاح بهذه الكلمات البليغة التي كان لها وقع عظيم بين عالمين جليلين:" أخي الأستاذ الرئيس لو عَلِمتُ في القطر الجزائري، بل في العالم الإسلامى رجلا له يد على العلم مثل يدكم، وفضل على الناشئة مثل فضلكم لاثرته دونكم بفتح هذه المدرسة، ولكني لم أجد فباسم ،تلمسان، و باسم الجمعية الدينية بالخصوص أنا ولكم المفتاح. فهل لهذه المدرسة أن تتشرف بذلك ؟[2] ثم ناوله المفتاح، فقال الرئيس الإمام بهذه المناسبة : " بسم الله الرحمان الرحيم، ثم على اسم الإسلام و العروبة و العلم والفضيلة، أفتح مدرسة دار الحديث رَبَّنَا أَنْزِلْنَا مَنْزِلاً مُبَارَكًا و أَنْتَ خَيْرُ المنزلِينَ، رَبَّنَا أَدْخِلْنَا مُدْخَلَ صِدْقٍ وأَخْرِجْنَا مَخْرَجَ صِدْقٍ و اجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا[3]. وختم بقوله تعالى : " قُلْ جَاءَ الحقّ وَ زَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا"[4] ، و الملاحظ هنا أنه حاول ربط هذا الحدث بفتح الرسول صلى الله عليه و سلم لمكة المكرمة و انتصار الإسلام[5].

قام مباشرة بفتح الباب ليدخل والوفد المرافق له إلى المدرسة في حين بقي الجموع في الخارج يهتفون بصوت واحد "ابن باديس ثم افترقت الجموع الحاشدة و ذهب الضيوف لتناول طعام الغداء في بيوت التلمسانيين، و على الساعة الرابعة مساءا عاد العلماء إلى المدرسة منتظرين سماع الخطب و الدروس، فاستأنف الحديث الأستاذ طالب عبد السلام رئيس الجمعية ليتلو خطابا[6]، رحب فيه بالضيوف و بين فضل العلماء في نهضة الجزائر الحديثة، و تحدث عن تاريخ تلمسان المجيد، ثم وصف المدرسة و شكر الذين وقفوا على بنائها، و خطب بعده الشيخ البشير الإبراهيمي مبرزا أهمية

1 جريدة البصائر، ع100، 18 فيفري 1938، ص 3.
2 مجلة الشهاب، ج 8، مج 13، أكتوبر 1937، ص390.
3 نفسه.
4 سورة الاسراء، الآية رقم 18.
5 أثار الإمام عبد الحميد بن باديس رئيس الجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ط 1 ، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، 1994، ص ص164-165.
6 أنظر الملحق: 04.

المؤسسات العلمية في تلمسان و قال " : الفضل في إنشاء هذه المدرسة العظيمة لا يرجع لأحد غير جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فكل فضل لهذا العاجز هو قطرة من بحر فضل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[1] و ختم بشكر الحاضرين ثم أخبرهم بأنَّ الرئيس ابن باديس سيفتح الكلام بدرس قسم في الحديث النبوي الشريف، فاستهله بشرح حديث الرسول صلى الله عليه و سلم "مثل ما بعثني الله به من العلم كمثل الغيث الكثير ... "[2].

وتشير مجلة الشهاب أنَّ الشيخ ابن باديس أثناء الدرس أخرج من جيبه خمسمائة فرنك إعانة للمدرسة وبعد انتهاءه من الدرس دعا وتلا الفاتحة فتبارى الناس في التبرع للمدرسة، ليتوجه الضيوف بعد ذلك لتناول العشاء عند أعيان تلمسان[3].

وعند الساعة التاسعة ليلا عاد الناس للمدرسة للاستفادة من بقية الدروس فألقى الشيخ مبارك الميلي درسا قيما شرح فيه الحديث الشريف: " إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى[4] ، وألقى الشيخ العربي التبسي بعده درس شرح فيه قوله تعالى : " لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم"[5]،وبهذه المناسبة ختم الجلسة الشاعر محمد العيد آل خليفة بقصيدة عنوانها" تحية دار الحديث التي استهلها بـ[6]

أُحبي بالرضا حرما يزار و دارا تستظل بها الديار
وروضا مستجد الغرس نظرا أريضا زهره الأدب النضار
وميدانا سترتبع المهاري بساحته وتستبق المهار.

وفي صباح اليوم الثاني استمر الحفل بتناوب العلماء والخطباء والشعراء في إلقاء دروسهم من شعر وخطب، وافتتح الجلسات الشيخ الفضيل الورتلاني بخطاب طويل وحماسي، عرض فيه الحركة العلمية التي تقوم بها الجمعية في فرنسا ودام خطابه ما يقارب الساعتين، ثم تقدم محمد العيد آل خليفة وألقى قصيدة مطلعها[7]:

دعاك الأمل لخير العمل
فضل الونى تهز القلل؟

وختمها بقوله:

وقم ناشطا وخل الكسل
وجد للحمى ولو وبالأجل

1 مجلة الشهاب، مج 13، ج 8، أكتوبر 1937،ص ص.391-392.
2 رواه الصحابي الجليل ابو موسى الأشعري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري رقم الحديث 79، ص 45.
3 نفسه، ج 8،ص393.
4 أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث، ص13.
5 سورة آل عمران، الأية 188.
6 محمد العيد آل خليفة، شعراء الجزائر ديوان محمد العيد على خليفة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص ص 79-80.
7 مجلة الشهاب، ج 8، أكتوبر 1937، صص 94-395 .

وبعده تقدم أبو اليقظان وألقى قصيدة استهلها بالبيت الشعري التالي:

تلمسان تيهي بهذه الظفر وباهي العواصم بين البشر

إذا كانت باريس قد فاخرت بمعرضها المزدني المزدهر

قولي لها غير خاجلة رويدك انا هنا في الحضر

وبهذا يكون قد ختم حفل الصباح، ليخرج بعد ذلك الضيوف من المدرسة متجهين إلى بساتين ابن قلفاط حيث أقيمت لهم مأدبة غداء شارك فيها الجمعيات والنوادي التلمسانية، ليتوجه بعد ذلك العلماء لزيارة نادي السعادة تلبية لدعوته، وألقيت هناك مجموعة من الدروس والخطب وبذلك يكون الحفل الرسمي لافتتاح دار الحديث قد انتهى[1]. فعليه نجد أن الاحتفال بتدشين دار الحديث في 27 ستمبر 1937م يعد حدثا مهما في تاريخ الجزائر عامة وتاريخ تلمسان خاصة[2].

5- رد فعل الإدارة الفرنسية من تأسيسها

تخوفت الإدارة الفرنسية من هذه المؤسسة التي وصفها بريفي بوجارد Boujard بوهران بأنها زيتونة تلمسان[3] ووصفها الشيخ البشير الإبراهيمي بـ"ضمير المنطقة"، أي المحرك للمنطقة. لذا تخوف والي وهران و نائب والي تلمسان من هذا الأخير، و قالوا يجب أن يوضع حل للسيطرة على البشير الإبراهيمي وإلا لن يحدث لفرنسا سوى ما لا يحمد عقباه[4] و أمام نجاح بناء دار الحديث و إقبال التلاميذ الكبير عليها بدأت فرنسا تخطط لغلق المدرسة موجهة عدة اتهامات لمسؤوليها أبرزها القيام بمسيرة غير مرخص بها و التي بنص عليها القانون السجن من إلى ستة اشهر و بغرامة مالية من 16 الى 200 فرنك حسب قانون 1935م، و استعمال مكبر الصوت داخل المدرسة الذي يمكن تطبيق العقاب البوليسي ضد استعماله بتطبيق القانون 1861م، وأمام هذا الموقف دافع الطالب عبد السلام و الشيخ البشير الإبراهيمي عن المسيرة قائلين بأن الجمهور اتبع ابن باديس و الورتلاني من المحطة و كان عدد الضيوف كثيرا لا يمكن فصله إلى جماعات صغيرة[5].

أمرت فرنسا واليها العام بالجزائر بإغلاق دار الحديث رسميا في 31 ديسمبر 1937م أي بعد افتتاحها بثلاث أشهر وذلك بغلق الأقسام المخصصة للتعليم لكن ذلك لن يمنع الإبراهيمي من استعمال قاعة المحاضرات والمسجد لإلقاء الدروس واعتبر ذلك انتصارا ضد السلطات الفرنسية، وذلك بع رفضه التوقيع على محضر الأمر رفض التوقيع على محضر الأمر بغلق المدرسة[6]، و حسب التقارير الفرنسية فإنَّ مسجد دار الحديث بقي يقوم بمهامه حيث كان الإمامان "رحموني مولاي أحمد" و

1 مجلة الشهاب، ج8، أكتوبر 1937، ص 395.

2 Journal La Défense, 15 Octobre 1937, P3.

3 شهادة محمد القورصو الفيلم الوثائقي للسعيد العولمي.

4 شهادة عبد الحميد الحسيني، الفيلم الوثائقي للسعيد العولمي.

5 نفسه، ص.214.

6 محمد البشير الابراهيمي، آثار محمد البشير...، ج 1، المصدر السابق، ص36 ، أنظر ايضا : أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء...، ج 3، المرجع السابق، ص ص 70-71.

"بوعياد" بن علي ولد الحاج أحمد" أثناء صلاة الجمعة يفسران الآيات القرآنية بطريقة مغرضة تصد الدعاية المضادة لفرنسا.

قدمت الجمعية الدينية المشرفة على دار الحديث في 28 جانفي 1938م طلبا لاستئناف التعليم من الإدارة الاستعمارية بعد إعادة فتح هذه الأخيرة، حيث أشار أحد التقارير المؤرخ في 27 جانفي 1939م أنَّ أتباع الجمعية أعلنوا على حصولهم على رخصة لإعادة فتح دار الحديث وهذا ما أحدث ضجة أواسط التلمسانيين[1]. وبعد تعيين السيد ليستراد كاربونل AL Carbonel نائبا لوالي تلمسان رفض منح رخصة التعليم للجمعية . وتم السيطرة دار الحديث أثناء الحرب العالمية الثانية من قبل الأكاديمية في خريف 1939م، هنا طلب الشيخ البشير الإبراهيمي من السلطات الاستعمارية أن له قاعة المحاضرات والمسجد لكنها رفضت بحجة أنها تريد قطع أي صلة للعلماء بدار الحديث، حيث أمر مفتش الأكاديمية بجعل أقسام دار الحديث الإبراهيمية تابعة لمدرسة دوفو Duffu الفرنسية[2].

حاولت فرنسا استمالة الشيخ البشير الإبراهيمي عن طريق منحه منصب شيخ الإسلام شريطة أن يساندها في حربها ضد الألمان ويصور على أنَّ فرنسا هى التى على حق من خلال الإذاعة الجزائرية، إلا انه رفض هذا الاقتراح فهدده نائب الوالي بالنفي، فأجابه الإبراهيمي: " النفي أحب إلي مما تدعونني إليه "، فقال له: إذن هيء حقيبتك وودع أحبابك، فقال الإبراهيمي: "الحقيبة مهيئة والأحباب ودعتهم، وكانت ليلة العاشر من شهر أفريل سنة 1940م هي الليلة التي نفي فيها الشيخ البشير الإبراهيمي إلى آفلو[3]

وبناء على ذلك حققت دار الحديث نجاحات ملحوظة في أداء رسالتها الثقافية والتعليمية، هذا ما جعل البلاد العربية تتأثر بهذه الأخيرة ومن بينها بلاد المغرب الأقصى التي أسست معهد إسلامي أطلقوا عليه اسم"دار الحديث الحسينية" خصص لدراسة الحديث النبوي[4].

6-تعليم المرآة في اهتمامات المدرسة:

اهتمت جمعية العلماء المسلمين عامة ودار الحديث خاصة بتعليم المرآة، نظراً لمساهمتها الفعالة في الحركة الإصلاحية عن طريق نشرها لفكر التعليم وحظ المرآة منه ،وتحريرها من تلك القيود التي وضعها المستعمر الفرنسي[5]، حيث تقول زوليخة عثمان إبراهيم التلميذة ثم المعلمة بدار الحديث التي كتبت في جريدة البصائر قائلة : " نعم ستقوم المرآة لتدافع عن حقها وتحمي أختها الضعيفة بالمساعدة لبنات جنسها، ودينها نعم سأكون من هؤلاء النساء في هذه الدعوة الشريفة ..... إننا قائدات مسلحات حاملات راية العلم، ومنفذات الرغائب الشعب والإسلام ... نحن شبلات جمعية العلماء

1 محمد مكاوي، المرجع السابق، ص ص .460-462.
2 أبو القاسم سعد الله ابحاث وآراء، ج 3، المرجع السابق، ص 76.
3 أحمد طالب الابراهيمي، مذكرات جزائري...، المصدر السابق، ج1، ص32 .
4 سعدية بن حامد، مدرسة دار الحديث الإبراهيمية بتلمسان إشعاع ثقافي بالجزائر، "مجلة البحوث التاريخية"، ع 1، الجزائر، دت، ص 106.
5 جريدة البصائر، ع93، 31 أكتوبر 1949م،ص6.

الثائرات على منوالها بكل ما قامت به حتى نرى الضعيفات من قومنا في قمة الشرف العالي والعاقبة للمتقين "[1].

تميزت مدرسة دار الحديث عن باقي مدارس الجمعية خلال سنة 1948م بتحقيق نسبة نجاح مرتفعة لدى البنات في كل السنوات الخمس، ونشرت جريدة البصائر أسمائهنَّ في أول القوائم وتم اختيار الأنسة فتيحة مراد بودية وخديجة خلدون وزهية عبورة كمعلمات بالمدرسة[2]. تطور تعليم المرآة بدار الحديث خلال سنة 1952م، إذ بلغ عدد التلميذات 13 تلميذة مقابل 07 تلاميذ، وذلك بسبب مطالبة الشيخ البشير الإبراهيمي لأهالي تلمسان بتعليم البنت؟ ولما لقيت دعوته استجابة من طرف سكان المدينة أسست الجمعية ملحقة تابعة لدار الحديث عرفت بمدرسة عائشة.

•مدرسة عائشة:

سمتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمدرسة عائشة تيمناً بعائشة أم المؤمنين، وهي امتداد لمدرسة دار الحديث الإبراهيمية. تعد أول مدرسة بنيت في الجزائر لتعليم الإناث ، امتلك أرضيتها التاجر اليهودي الذي باع القطعة الأولى للجمعية سنة 1936م، ثم باعها ما تبقى منها سنة 1947م لتبني عليها مدرسة عائشة ،وبعد عملية انتهاء بنائها التي شارك فيها ثلة من تلاميذ مدرسة دار الحديث على وجه الخصوص خالد سلكة، عبد الوهاب بن عصمان، وأحمد بن ديمراد[3]، أعلنت جريدة البصائر عن افتتاح هذه الأخيرة في 11 ماي 1952م ودعت كل المصلحين لحضور حفل التدشين[4]. بلغ عدد أقسامها عند افتتاحها 04 أقسام، كل قسم يضم تلميذة[5]، واستمرت المدرسة في نشاطها التعليمي إلى غاية سنة 1954م، وكان عدد أقسامها آنذاك 09 أقسام، وعدد تلاميذها مع مدرسة دار الحديث ألفين تلميذ وتلميذة. كانت هذه المدرسة تعلم الفتاة مبادئ الأخلاق والتدبير المنزلي ورعاية الطفل وغيرها من الأنشطة الفنية.

خاتمة:

شكلت مدارس الجمعية إحدى دعائم المقاومة التربوية و الإصلاحية. التي استطاعت مواجهة المد الثقافي الفرنسي ومثال ذلك مدرسة دار الحديث بتلمسان التي عُرفت بأنها من وسائل الإصلاح الديني والاجتماعي والثقافي. كما أنها من روافد النضال والمقاومة الثقافية التي تركتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والتي جاءت كرد فعل عن فضاعة الذكرى المئوية للاحتلال.

إذ يعتبر بناء مدرسة دار الحديث بمثابة اجتهاد قام به سكان مدينة تلمسان وأعضاء جمعية المسلمين ضد السلطات الاستعمارية، من أجل تأكيد أنَّ الأمة الجزائرية تستطيع النهوض بأبنائها وتعليمهم في المدارس العربية دون الفرنسية.

---

1 عبد الرحمان بن بوزيان دار الحديث ودورها .... المرجع السابق، ص159.
2 نفسه، ص161.
3 محمد مكاوي، المرجع السابق، ص467.
4 جريدة البصائر، ع 187، 21 أفريل 1952م،ص3.
5 عبد الرحمان بن بوزيان، المرجع السابق، ص 179.

شكلت دار الحديث في طرازها المعماري وبرامجها الدراسية معلما تاريخيا ومركزا حضاريا عربيا وإسلاميا، حاول من خلالها القائمين عليها إرساخ الهوية الوطنية في نفوس المجتمع الجزائري. إذ كانت تحمل في رسالتها أبعادًا تربوية وثقافية وعلمية كروافد يتحقق من خلالها الإصلاح الإجتماعي والتربوي.

والحقيقة التاريخية هي أن هذه المدرسة ساهمت في خلق وطنيين سياسيين على اختلاف اتجاهاتهم ومسارهم ، ويتجلى ذلك في التحاق عدد من طلبتها لل إلى صفوف الثورة التحريرية الكبرى1954م وحمل راية الجهاد من أجل نيل الحرية والاستقلال الذين كانوا يعتزون بها لارتباطها بمبادئ الدين الاسلامي واللغة العربية.